تفيد الانوار العقلية لبصائرها اي لجميع الانفس البشرية ولم
يقل ولا تستفيد من غيرها كما قال في الشمس لانه صلى الله عليه
وسلم يستفيد الوحي من جبريل ولذا وقع تشبيهه بالسراج
لانه في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضيء من الوحي ويضيء
للناس بما اتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا
وقمرا قال القاضي ابو بكر بن العربي قال علماؤنا سمي سراجا لان
السراج الواحد يوقد منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوئه
شيء وكذلك سرج الطاعات اخذت من سراجه صلى الله عليه
وسلم ولم ينقص من اجره شيء ولذلك وصف الله تعالى
الشمس بانها سراج حيث قال وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا وفي قراءة سرجا بالجمع اي نيران وخص القمر منها بالذكر
لنوع فضيلة وكذا وصف الله تعالى رسوله بانه نور ووصف نفسه
المقدسة بذلك فقال الله نور السموات والارض قال
ابن عباس وغيره اي هادي اهلهما قال الرازي في شرح الاسماء وهو
حسن الا ان تفسيره به في الاسماء التسعة والتسعين لا يجوز لانه
يصير محض تكرار واجيب بجواز ان الهادي اعم مما قالوه في الرحمن
الرحيم او يعتبر به هدايته بالغة الى حد لا يتناهى فيحصل به المغايرة
في الجملة كالرحمن الرحيم فلا وجه لنفي لا يجوز لان له نظائر في الاسماء
وفي حواشي الكشاف معنى نور السموات والارض هادي العالمين
بيبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات
بوحي منزل ونبي مرسل فليس فيهما الا الله ونوره المقدس اي
المراد به هو سر الوجود اي ايجاده العالم والحياة
والجمال والكمال وفي الانوار اصل الظهور هو الوجود كما ان اصل
الخفاء هو العدم والله موجود بذاته موجد لما عداه وهو الذي اشرق
على العالم كله وهو ما سوى الله لكن وقع ذلك الاشراق على وجوه متنوعة
فاشرق على العوالم بكسر اللام جمع عالم الروحانية بضم الراء فهو من
عطف المفصل على المجمل نحو توضأ فغسل وجهه وهم الملائكة
فصاروا سرجا بضمتين منيرة بسنده بفتح اوله منها من دونها
فاعل بجود الله ثم سرى النور الى عالم النفوس الانسانية ثم
طرحته النفوس على صفحات الجسوم اي جوانبها جمع جسم فليس في
الوجود الا نور الله السارى الى الشيء منه بقدر قبوله ووسع
استعداده وزهب تلقيه بضم الراء فتحها عطفها على ما قبله
كالمسبب على السبب فان استعداد هو الاسباب التي يكون اجتماعها

ثم

فيه سببا لحصول المعرفة وقبوله ما يلقى اليه ورحب التلقي قوة
قبوله لما يلقى اليه وحسن استماعه له والنور في الاصل
عند الحكماء لا اللغة فانه الضوء واصله من نار ينور اذا نفر ومنه
نوار للظبية وبه سميت المراة فوضع للضوء لانتشاره او لازالته
الظلام فكان ينفر منه كيفية اي صفة لكن لفظ كيفية لم تسمع من
العرب كما صرح به اهل اللغة بدركها البصائر اولا وبدرك
بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين
الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وبعضهم زعم انه
اجرام صغار تنفصل من المضيء وتتصل بالمستضيء وهو بهذا المعنى
لا يصح اطلاقه على الله لاستحالته اذ هو عرض او جسم وكلاهما محال
عليه الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم فمعنى الله نور
اي ذو نور او بمعنى منور السموات والارض فهو من اطلاق المصدر
وارادة اسم الفاعل فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما
من الانوار وبالملائكة والانبياء وذلك ماخوذ من قولهم للرئيس
الفائق في التدبير وهو فعل الامر عن فكر وروية نور القوم
لانهم يهتدون به في الامور ويؤيد هذا التاويل قراءة علي بن ابي
طالب وزيد بن علي بن الحسين بن علي وغيرهما نور فعلا ماضيا بفتح
النور والواو مشددة والارض بالنصب مفعول وادعى الغزالي انه
حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو ميل لقول
الاشراقيين قال شارح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض
لا بمعنى منورهما على ما يقوله بعض المفسرين هربا من اطلاق اسم
النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وان سائر الانوار تشرق
من نوره كذا قال وقوله تعالى مثل نوره اي مثل هداه سبحانه
وتعالى وفسره البيضاوي بالصفة العجيبة واضاف النور الى السموات
والارض اما دلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له
السموات والارض واما لارادة اهل السموات والارض واضاف النور
اليهم لاجل انهم يستضيئون به والاضافة ثاني لادنى ملابسة
وعن مقاتل اي مثل الايمان في قلب محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة
كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ قيل معربة
من الحبشية وقيل في القنديل وقيل موضع الفتيلة منه وقيل محل قوله
فيها مصباح قنديل او الفتيلة ماخوذ من الصباح او الصباحة فالمشكاة
نظير صدره كذا في جميع النسخ الاولى صلب عبد الله والزجاجة متلألئة
الزاي والضم افصح او افصحها نظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)